**تفسير الآيات من [66 - 73]**

**الدعوة لاستخلاص المستضعفين من المؤمنين**

بحث فى علم التفسير

إعداد / منة الله مجدى محمد

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**menna.magdy@mediu.ws**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى الدعوه لاستخلاص المستضعفين من المؤمنين**

**الكلمات المفتاحية –الدعوه، المستضعفين، المؤمنين**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة الدعوه لاستخلاص المستضعفين من المؤمنين**

* **.عنوان المقال**

**يقول الله تعالى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ} [النساء: 75، 76].**

**{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ} أي: وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، وليس هذا من الأمور التي يقال بأنها تدل على أنه يجوز أن يشرك المقاتل في نيته مع الله  غيره، وإنما القتال في سبيل المستضعفين، أي: من أجل استنقاذهم واستخلاصهم مما هم فيه، فهذا إنما هو في سبيل الله أيضًا.**

**ولننظر إلى قوله تعالى: {ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} فالمستضعف: هو الإنسان الذي طُلب منه أن يكون ضعيفًا، أو ينظر إليه الآخرون على أنه إنسان ضعيف، وهذا الضعف لقلة حيلته في أنه لا يمتلك قوة ولا جاهًا ولا مالًا، وليس هناك من أحد يدفع عنه ظلم الظالمين، وكان هناك في مكة أناس من هذا القبيل.**

**ولننظر إلى قوله: {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} فقد بيّنت هذه الآية أن المستضعفين ليسوا أطفالًا صغارًا، وليسوا نساءً فحسب، وإنما هناك من الرجال الذين لا حماية لهم، ولا سلطان لهم، ولا جاه لهم، وليس هناك من أحد ينصرهم؛ فوقعوا في قبضة أهل مكة من جبابرة المشركين، فعذبوهم عذابًا شديدًا، ومنعوهم من أن يلحقوا بإخوانهم المهاجرين.**

**وهناك الولدان، وهم الأطفال، أو الأرقاء من العبيد والإماء، فكل هؤلاء لم يستطيعوا أن يهاجروا مع المهاجرين؛ لأنهم منعوا من الهجرة، وبقوا في مكة يسامون من العذاب، وينزل بهم من العذاب الكثير والكثير.**

**ولذلك نرى أن الله  يبين أن هؤلاء المستضعفين يدعون ربهم قائلين: {ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ} هذه القرية -بإجماع المفسرين- هي مكة، ومعنى: {ﭤ ﭥ} لأنهم كانوا مشركين، وكما يقول بعض المفسرين بأن الشرك في حد ذاته كما قال ربنا: {ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ} [لقمان: 13] فهم ظالمون لأنهم مشركون.**

**ولعل الأَولى في هذا أن يقال: بأن ظلم هؤلاء لم يكن لمجرد شركهم، إنما كان لأنهم تعدوا حدودهم وظلموا هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان.**

**وقوله تعالى: {ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ} الولي: الموالي بالنصرة والمودة والمحبة وما إلى ذلك، فكلمة "الولي" ليست خالصة في النصرة، إنما يمكن أن توالي إخوانك بمحبتهم ومودتهم والحرص على مصلحتهم وما إلى ذلك، فالوَلاية أو الوِلاية تعني: النصرة والمحبة، وأن تشعر أنك وإخوانك في قارب واحد وفي سفينة واحدة، إن نجت السفينة نجوتَ، وإن غرقتْ غرقتَ.**

**والله  جعل ولاية المؤمنين بعضهم لبعض، كما جعل ولاية المؤمنين لله، وولاية الله لهم: {ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ} [محمد: 11] فهم يريدون أن يجعل الله لهم من لدنه ومن رحمته ومن فيض جوده وليًّا يواليهم ويقف بجانبهم، ويحميهم ويحفظهم، ويرفع عنهم هذا البلاء وهذا الكرب، لكن لمّا كان هذا الولي ربما يكتفي بمجرد العواطف الجيّاشة -فيما يكون بين الولي ومن يواليه- طلبوا أمرًا آخر، وهو أن يجعل الله لهم من لدنه نصيرًا ينصرهم ويستنقذهم من هذا البلاء الذي وقعوا فيه، فجمعوا في دعائهم بين الأمرين: {ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ}.**

**وكم في قوله: {ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ} من روعة المعاني! فهؤلاء الذين آمنوا بالله، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر، والملائكة، فهذا الإيمان الشامل الذي يسري في كل جزء من كيان الإنسان المؤمن، يدعو هؤلاء المؤمنين، ويجعلهم يهبون حياتهم لله وفي سبيله.**

**ومرة أخرى نقف عند الفعل المضارع في قوله: {ﭺ} هنا وفي قوله بالنسبة للكافرين: {ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ} فكأن القتال من الطرفين قتال مستمر متواصل، ومعركة مستمرة لا تنتهي، ولا عجب فإن الله  خلق الخلق وجعلهم أصنافًا منهم المؤمن، ومنهم الكافر {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ} [هود: 118، 119].**

**ولذلك لا بد في هذه الحياة من أن يتصارع الكفر والإيمان، والحق والباطل، وهذه سنة من سنن الله :**

**والله  يأمر المؤمنين بقتال أولياء الشيطان، ويبين بأن كيد الشيطان كان ضعيفًا، وهذه الحقيقة يجب أن يعيها المؤمنون.**

**فقتال المؤمنين للكافرين لا لمجرد كفرهم، وإنما لأن هؤلاء الكفرة حملوا سلاحهم لنصرة الشياطين التي أضلتهم وأعمتهم عن الطريق، وسدت الطريق أمام نور الله، وأمام دعوات الخير؛ وبالتالي أدى هذا إلى احتجاب هذا الإيمان -وما فيه من خير- عن دنيا الناس، فماذا يصنع المؤمنون وهم يرون ظلم هؤلاء الكافرين في هذه الدنيا؟ وما يفرضونه على الناس من بُعدٍ عن دعوة الحق؟**

**ليس هناك من سبيل إلا أن ينطلق هؤلاء المؤمنون يحملون أرواحهم على أكفهم؛ ليقاتلوا من أجل نصرة دين الله، وتمكين دين الله في أرض الله، وفتح الطريق للناس؛ ليرى الناس هذا الدين نورًا مضيئًا يشرح الصدور، وينير القلوب والعقول.**

**ومن هنا جاء الأمر من الله  للمؤمنين بقتال أولياء الشيطان، وبيَّن  بأن كيد الشيطان كان ضعيفًا غاية الضعف؛ لأنه لا ينطلق من عقيدة راسخة، ولا من إيمان صحيح؛ لذلك يجب على أهل الإيمان أن يعتزوا بإيمانهم.**

**المراجع والمصادر**

1. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (تفسير القرآن العظيم) دار الراية للنشر والتوزيع، 1993م.**
2. **الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) دار الكتاب العربي، 1999م.**
3. **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) بيروت، دار الفكر، 1995م.**
4. [**أبو السعود محمد بن العمادي الحنفي**](http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?id=13149)**، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، 2001م**
5. **الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، (البحر المحيط) دار الكتب العلمية، 2001م.**
6. **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (فتح البيان في مقاصد القرآن) راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي، 1989م**
7. **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (الكشاف) دار الكتب العلمية، 2003م**
8. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، 1997م**
9. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, (روح المعاني) دار الكتب العلمية، 2001م**
10. **الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) مكتبة العلوم والحكم، 1994م**
11. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، 1994م**
12. **الغرناطي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.**